

التبيان في تفسير القرآن

(544) أن يكون عطفاً على مصدقاً ويكون مصدقاً حالاً للنبي (صلى الله عليه وآله) والاول أظهر. وقوله " فاحكم بينهم بما أنزل الله " قال ابن عباس، والحسن، ومسروق: يدل على أن أهل الكتاب إذا ترافعوا إلى الحكام يجب أن يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام، لانه أمر من الله تعالى بالحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب. وقال أبوعلي ذلك نسخ بالتخير في الحكم بين أهل الكتاب والاعراض عنهم والترك. وقوله: " ولا تتبع أهواءهم " نهى له (صلى الله عليه وآله) عن اتباع أهوائهم في الحكم، لا يدل ذلك على أنه كان اتبع أهواءهم، لانه مثل قوله " لئن اشركت ليحيطن عملك " (1) ولا يدل ذلك على أن الشرك كان وقع منه. وقوله " عما جاءك من الحق " أي لا تتبع أهواءهم عادلاً عما جاءك من الحق. وقوله " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " فالشرعة والشريعة واحد وهي الطريقة الظاهرة. والشريعة هي الطريق الذي يوصل منه إلى الماء الذي فيه الحياة فقل الشريعة في الدين أي الطريق الذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم، وهي الامور التي تعبد الله - عزوجل - بها من جهة السمع قال الشاعر:

اتنسوني يوم الشريعة والقنا * بصفين في لباتكم قد تكسرا يريد شريعة الفرات والاصل فيه الظهور اشرعت القنا اذا أظهرته. وشرعت في الامر شروعاً إذا دخلت فيه دخولا طاهراً، والقوم في الامر شرع سواء أي متساوون. والمنهاج الطريق المستمر يقال: طريق نهج ومنهج أي بين

قال الراجز: _____ (1) سورة 39 الزمر آية 65. (*)